تفاعل وتفاعل

الطبعة الأولى 1442 هـ - 2021 م
(ISBN) : 978-9931-13-134- 2
الإيداع القانوني: 2021/07

اسم العمـــــل: تفاعل وتفاعل
اسم المؤلـــف: عبد القدير عادل عبد العزيز
تصميم الغلاف: زكرياء رقاب
إخـــــراج: أحمد منصـــــوري
تدقيق لغـــوي: إكرام مباركي
المدير العـــام / سميرة منصـــــوري

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبـــوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكترونـــي: www.elmmothakef.com
هاتـف / فاكس 79 47 80 033 / 19 04 68 0770
واتساب/86 73 49 0675
مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

©

عادل عبد القدير عبد العزيز

تقاعل وتقاعل

المثقف
للنشر والتوزيع

تقديـــــــــــم :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه ثم أما بعد

فهذه جملة من الخواطر أكتبها لنفسي ولإخواني الشباب كي يستفيدوا منها على شكل كتيب موسوم بـ" تفاعل وتفاعل " وهو خواطر جالت في قلبي كنت دائما أسعى لإيصال أفكارها إلى زملائي وأصدقائي وأصحابي في مقر جمعية شباب مستنير أو في أجنحة الجامعة التي درست بها أو في جلوسي بالمقاهي والأماكن التي كنا نلتقي فيها، كنت دائما أحدثهم عن بعض المواضيع التي نراها مهمة في حياتنا أحاول التأثير في قلوبهم وتذكير نفسي بها . فكم من تلميذ لا يفهم من شيخه و يفهم من زميله .. هذه هي القاعدة، فكلام العلماء وكتبهم ومقالاتهم الدعوية والتربوية ربما تكون بأساليب قد يستصعب على الشاب العشريني فهمها وإدراكها الذي أثّرت في ذهنيته القنوات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، وأثّرت فيه مشاريع الغرب والشرق مع غياب مشاريع واضحة هادفة لأمتنا في الزمن الحالي..

إننا نبكي كل يوم بل كل ساعة على حالنا كشباب فنحن ضحية إهمال بعض المؤسسات الرسمية وتواكلها وعدم الشعور بالمسؤولية من طرف مثقفينا، فكل أصبح يستقيل من هذه الحياة ولا يترك لنا أثراً حتى يتسنى لنا أن نأخذ عنهم من الثقافة والسلوك، ويعيش حياته لخاصة نفسه، وظهر لنا قادة للرأي هم أكثر ما يمكن أن نسميهم " سفهاء" يسمون أنفسهم إعلاميين وما هم كذلك يتكلمون في الشأن العام ويوجهون آراء الناس دون وعي ولا فهم. فترى الشاب يهتم لقضية أثيرت في الإعلام لا تسمن ولا تغني من جوع بل علمها لا ينفع وجهلها لا يضر كما وصف ذلك أسلافنا، فأصبحنا كذلك غثاءً كغثاء السيل نعدّ بالملايين ولا ينفع منّا إلا ما يعدّون على أصابع اليد الواحدة

طبعاً هذا هو حالنا .. شباب تفكيره سطحي، لا يرى في حياته إلا ما يعيشه في اللحظة، لا يأخذون بالنصائح إلا خوفاً ولا يقرؤون ولا يبحثون وإذا قيل لهم كونوا كذا وكذا خيراً وضعوا أصابعهم في آذانهم وهم مستكبرون.

ومع كل ذلك نجد أنفسنا نحن الشباب في قلوبنا خيراً وما سلوكاتنا وما واقعنا إلا مرحلة نمرّ بها ابتعدنا عن الطريق الصحيح فزاغت عقولنا عن التفكير السليم والإتباع للمنهج القويم، فلنا أن نذكّر أنفسنا ونعود من جديد ونفتح باب المستقبل ونقرأه بإيجابية،

فكل بني ءادم يزيغ والعيب ليس في ذاك وإنما في التمادي والبقاء على ذاك السبيل بعد أن نعي الطريق الصحيح

ومن هذا المنطلق بدأت في نسج هذا الكتيب الذي فيه من الخواطر من شاب عشريني إلى أقرانه كرسالة فيها من المواضيع الهامة بأسلوب بسيط يفهمه العام والخاص والأمر الرئيس الذي جعلني أقبل على هذا العمل بجدّية تامة هو جدّتي من أمي رحمها الله تعالى " امّا التالية" التي رأيتها وهي تدفعني كي أكتب ما أحادث به زملائي وطلبتي في الرقائق والأخلاق والتربية. فها أنا ذا يا ربّ أقرأ في ذلك رسالة لي، وأسألك يا الله أن تجعل كل العمل في ميزان حسناتنا أجمعين.

يأخذ هذا الكتاب مواضيع شتى في الفكر ، الرقائق ، المعاملات، الأخلاق و غيرها تحضّنا على ما يجب فعله و ما هو مطلوب منا في هذه المرحلة الصعبة والغالية من حياة الإنسان ، و تحاول أن ترسم لنا ملامح الحياة الطيبة و الأفعال الكريمة المحمودة مرتكزة على مرجعيتنا الوحيدة ، مرجعية سلفنا الأكابر رضوان الله عليهم أجمعين.

فإن كنت قلت فيه خيراً فمن الله وحده، وإن كنت قلت فيه غير ذلك فمن نفسي والشيطان وكلّي أمل في أن تسامحوا أخاكم إن قصّر أو بدّل شيئا عن غير علم ولا قصد.

أنا والمسار

لا نعيش كالبهائم لا مسار لها، إنه من الضروري أن يكون لك أيها الإنسان مسارا يؤطر لك خارطة الحياة ، إنه المذهب والتيار والإتجاه الفكري، بحيث لا يمكن للإنسان أن يشعر بفراغ داخله فإذا كان كذلك فإنه يسعى لأن يبرر لذاته توجها وإن كان كاذبا، وهذا ما وقع للكثير بل جلّ المفكرين والفلاسفة القدامى.

لست فيلسوفا أنظّر وإنما هي قناعة راسخة في أن يكون للإنسان منطلقاته الفكرية ومبادئه العقائدية، وهذا ما أتحدث عنه بالضبط، أن يكون لك أيها الإنسان الأرضية التي تمشي عليها أفكارك والمعيار الذي تقيس به صحة الأفكار والمعطيات وتميز به ماهو سليم عن ما هو غير كذلك، لذلك فنحن المسلمون ملتزمون بمبدأ التوحيد القائم على وحدانية الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته وذاته، وهذا أعظم مبدأ يجعل الإنسان يعيش الحياة الطبيعية القائمة على الفطرة السليمة الخالية من الشوائب الفكرية، على اعتبار أنه لا يمكن لأي قوة خارجة أن تعلم ما يخصنا نحن معاشر البشرية في خاصتنا وعامتنا من الأمور سوى الرب المعبود الذي يستحق فعلا للعبودية الخالق والمكوّن لنا كأعظم مخلوق على وجه المعمورة.

إن الحديث عن الذات البشرية حديث قويّ جدّا ليس سهلاً أن يقتنع الانسان بوحدانية رب الكون بمجرّد حديث عابر، أو مقال مكتوب، خاصة إذا كانت له تربية عرجاء الخطى في بدايات تكوينه، ولكنها الهداية يهدي اللّٰه من يشاء من الناس ، فمن شاء يبحث عن الحقيقة حتما سيصل إليها بالموضوعية العقلانية والفطرة السليمة التي فطر اللّٰه الناس عليها وهذا السبيل يحتاج إلى إرياحية في التفكير والابتعاد عن مجال التفكير الخالي الذي يرفض كل فكرة خارجة عن نطاق التفكير الكلاسيكي المبني على التنشئة الاجتماعية الأولى فهذا أمر طبيعي

ليس الإنسان وحده يحكم على الناس في حالاتهم ومعتقداتهم فهذا مرفوض البتة، لأن العاقل يعلم يقينا أن الإنسانية من طبيعتها الاختلاف، فلسنا من نسيج واحد في التفكير، ولسنا من عجين واحد في الهداية، فكل منا له تنشئته التي كوّنت له أساسه الروحي وأرضيته الفكرية، فالعاقل لا يحكم على الناس بل على أكثر تقدير يصنفهم حسب ما يعتقد ولا يجعل لذلك مطية للتعامل معهم، فالناس مهما اختلفت في العقيدة والفكر والتوجه إلا أنهم دائما من آدم كلهم وآدم من تراب

الضال الحقيقي هو الذي يبعث بالشر في وجوه الآخرين، لا يقبل منهم إلا من مشى بطريقه ولو كان شيطانا، ألا إنه هو الشيطان الحقيقي الذي يلبس عباءة البشر، فعمق العلاقة بيني وبين اللّٰه لا تكمن في كوني حاكم على الناس في تصرفاتهم وتحركاتهم، وإنما عمقها يتجلى في محبتي لهم واعتزازي بما أقدّمه من الخير الكثير للإنسان أيّ إنسان وما أعمله من أجل كل مخلوق به روح وما أقدمه لكل من تئن نفسه ويتحرك جسمه. وذلك ابتغاء مرضاة اللّٰه

الاختلاف

لابد وأن يكون العالم مزيجا من المتناقضات غالبا و من المتكاملات أحيانا والمتناوبات أحيانا أخرى

إن الإنسان الذي يرى نفسه في المستقبل شبيه فلان أو مثله تماما قِلدة وطريقة مشي وكلام وجلوس وتفكير وما إلى ذلك هو لا يضيف بذاك إلى العالم قيمة بل هو يقلّد، والتقليد سمّ قاتل للابداع وروحه، والفن والتفنن في إضافة القيم الإيجابية للحياة البشرية فالواجب على الانسان أن يكون هو ، والآخر يكون آخر، ولابد من وجود التناقض والاختلاف وهذا لا ضير فيه، وإنما الضير كل الضير حينما يقتل إنسانٌ إنساناً آخر بسبب ذلك الاختلاف أو الخلاف في الفكر أو الاتجاه أو التباعد بين الرأي والرأي الآخر والتمايز بين العقيدة والعقيدة الأخرى،

فالاختلاف أمر ضروري حتى يكون العالم فسيفساء جميل فيه كل الألوان والأشكال فالعالم لا يحتاج إلى نسخ متشابهة ولا إلى صور مطبوعة منسوخة، فالطبيعة البشرية تفرض الاختلاف أحيانا والاتفاق في أحيان أخرى فالواجب أن نعمل في مواطن الاتفاق ونتشاور ونتناقش في مواطن الاختلاف فهو الأمر الذي يدعونا إلى إيجاد حل وسط أو تصحيح مفاهيم مغلوطة أو التفاهم حول آلية مرضية لتجاوز الخلافات.

أيها الانســـــان

فكر بعمق واقبل الآخر كما هو ما دام لم يشهر سلاحه ضدك فهو إما أخ لك في العقيدة أو أخ لك في بشريتك

تجاوز القلق

حياتنا مليئة بين ماهو خير وما هو شرّ
نعيش لحظات نتمنى لو أنها هي الحياة كلها كما نعيش أخرى كل دعواتنا أنها صبغة على حياة العدا
السعادة والقلق هما سمتا هذه الحياة، كلنا سعداء بالخير الذي نعيشه ونعيد حكايته في جلساتنا على أمل أننا نعيشه مرة أخرى ونحمد الله على هذه النعمة في صلواتنا وخلواتنا ،
لكن نجد منا من لم يجيد التعامل مع الجانب الآخر من حياتنا ..
إنه القلق.
الإنسان ضعيف ومحدود التفكير هو في حالة الغضب والقلق يسعى للتخلص من ويلاته بكل الطرق لكنه لا يستطيع ذلك مادام متشبث بالتفكير فيما هو مقلق. ولعلّ ما يقلق الانسان من أي موضوع هو تبعاته وانعكاساته لذلك كان لزاما عليه أن يضع ما هو أسوأ الاحتمالات التي يمكن أن يترتب جرّاء هذا فيدرسه ويبحث في طياته بذور النجاة
الإنسان قادر على تجاوز القلق بسرعة هائلة لكن إن كان ذكياً
إذا عرف الانسان أسوأ الاحتمالات وقبل بها ورضي فإذا بالهم قد زال طبعاً

يقلق الانسان وهذا أمر طبيعي ، كما أن تجاوز القلق أمر طبيعي هو الآخر ، لا أحد في هذه الدنيا قادر على حل مشكلاتك النفسية إلا أنت بفضل من اللّٰه، والقلق هو ضيق النفس على صاحبها بكثرة التفكير وحمل همّ أمر ما، لا يأتي القلق من لا شيء

منا من يقلق بسبب أولاده ومنا يقلق بسبب دراسته ومنا بسبب أمواله فما درجة الخطر؟

زوال المال؟ الفشل في المشوار الدراسي ؟

إن الحياة لا تقاس بهذا أو ذاك وإنما تقاس بمقياس السعادة والالتزام، من فكّر في قيمتها وعلم أنها لا تساوي جناح بعوضة وما فوقها وأدرك أن السعادة من صنع اللّٰه وأن اللّٰه لا يضيع أجر المحسنين ولا يخذل العاملين في سبيله ولا أحد غير اللّٰه قادر على كشف الضر إذا حل بعباده هناك رفع العبد يديه إلى ربه ودعاه ، فيجد اللّٰه معينا، فإذا حلّ بك قلق فقل له إن لي ربّ عظيم رحيم بعباده.

استبدل القلق بالاهتمام..

ذات مرة طرح عليّ سؤال في غاية الأهمية حينما كنت ألقي محاضرة التحضير النفسي والبيداغوجي بالثانوية بينما أتحدث عن ضرورة تجاوز القلق والارتباك واستبداله بالثقة والثبات قيل لي: كيف لا يمكنني أن أقلق بشأن مستقبلي ؟ وأن النجاح في الباكالوريا يعني بالنسبة لي فتح باب المستقبل على مصراعية ؟"
حقا يا أخي ، أعتقد اعتقادا راسخا أننا في العالم الثالث نخلط بين المفاهيم ونستعمل العديد من المصطلحات في غير محلها، فهناك فرق بين أن نكون قلقين وأن نكون مهتمين
فالقلق هو أن ترتبك في التفكير وان فكرت تكن غير رزين وقد اعتبرت العرب قديماً الرزانة سمة العقل الكبير .. ألم تعلم أن لكل شيء زينة وزينة العقل الرزانة وطول التجارب ، وأما المطلوب هو أن تهتم بشأن مستقبلك وتدع القلق لأنه سارق لحلمك ، وليس مستقبلك بين يدي النجاح في الدراسة فلا تعلم ما تحمله لك الأيام، ولكن بادر وقدّم كل ما تملكه من إمكانيات حتى تحقق النجاح وانتظر الفرج من اللّه ، فما هو بيدك فعلاً هو أن تعمل أما ما سينجز فهو من اللّه تعالى، فمنّا نحن المبادرة والنشاط ومن اللّه النجاح والتوفيق في كل حال.

فالاهتمام غير القلق

إذا كان القلق مرتبط بالارتباك فإن الاهتمام بقضاياك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير السليم والتخطيط القويم والاستمرار في تجسيد ما تخططه بانتظام وروية.

الاهتمام أمر لابد منه والرسول صل الله عليه وسلّم اعتبر من لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم، كن مهتماً بالدراسة واكتساب العلم والحلم والأدب من أهليها ولا تقلق للنتائج، هذه هي القضية وهنا المسألة التي تفصل بين المهتم والقلِق.

فالاهتمام يولد فينا العمل والسعي وهو المطلوب بينما القلق يولد في نفوسنا العجز ويكون دائما أساسه التفكير في النتائج وهو الأمر الخارج عن نطاق تحديد البشر. لأن كل البشر يتطلعون إلى النهايات بينما المطلوب هو العمل بوعي وترك النتائج لله يؤتي من يشاء خيراً.

فكم منا من خطط وفشل وإنه -أي الفشل- محطة من محطات النجاح هكذا يقول الحكماء كما أن من حققوا النجاحات لا يعني أنهم حققوا كل شيء فالحياة لا تنتهي بالنجاح في خطة وإنما حقيقة الحياة أن تنجح في صورتها العامة، ومن يعتبر نفسه فاشلاً لمجرد فشله في مشروع معين سواء كان مشروع دراسة أو عمل أو غيره فهو لم يفهم بعد معنى الطبيعة الحياتية للبشر

عندما يراودنا شعور بالقلق لزاما علينا أن نراجع تفكيرنا في الموضوع الذي كان سبب قلقنا،فلطالما أفلس رجال أعمال في أعمالهم وخسروا الكثير من المال بسبب طريقة التفكير

نعم إنها طريقة التفكير في قراءة الواقع المقلق

أخي الكريم .. فكّر بطريقة سليمة ، واقرأ واقعك قراءة موضوعية، فإن الحياة تُصنع ولا تهب، هذا ما أعتقده جازماً أن الحياة تصنع، تصنعها أنت بيدك وقرار من نفسك، فحياتك أيها الإنسان من صنع تفكيرك فإن كان الفكر سعيداً كانت الحياة كذلك وإن كان غير ذلك فلا محالة أن تفكّر صحّ.

حياتنا هي البساطة وفي نفس الوقت هي التعقيد في حد ذاته، بسيطة على من يعتمد أسلوب التفكير الإيجابي، و معقدة على من يترك القلق يراود نفسه، ويغازل عقله، و ينغس على قلبه تفكيره وفي هذا المقام لست متشائما لدرجة كبيرة من الحياة بل مقامنا هذا مقام التفاؤل وهو مستوحىً من عنوان الكتاب ولكنني أدعو إخواني لأن يتخذوا مواقف إيجابية تحسب لهم أنهم كانوا أقوياءً على سراق الحياة الذين أرادوا هلاكها وسرقتها منّا، وأبرز هؤلاء السراق هم القلق والغضب بسبب الفشل أو الضعف أحيانا.

فمن الضعف لزاماً علينا أن نبني قوتنا ونرسم خريطة حياتنا المبنية دائماً على التفكير السليم.

دمعة على الشباب

الشباب هم عماد الأمم وعودها القوي، هم الحد القوي في معادلة الأمة ، الشباب قادة وأساتذة ، هم الصف الأول في كل معركة اجتماعية، سياسية أو حربية

لكن الشباب العربي لا يحتاج فقط أن تدمع العين له بل حزن القلوب و إشغال البال من أجله وتأطيره ليل نهار حتى يفهم واقعه و حاله

إنه يحزنني أمر بعض الشباب و هم بين شرّين ، بين نار عدم الوعي و مقصلة اللامبالاة . ألفنا من سلفنا قول" بين أمرين أحلاهما مرّ " لكن اليوم قد فقدنا الحلاوة ولم يتبق إلا مرارة نتذوقها من سلوكات شبابنا وأنماط تفكيرهم

فالشباب عماد الأمة و عودها المتين، و علماؤها حصنها الحصين، و ولاة أمورها و اقتصادها وجيوشها درعها الذين يصنعون كرامتها وعزتها ،فمتى غاب عنصر منهم وقعت الإختلالات في الأمة .... و هذا ما هو واقع اليوم تقريباً ، فلا ولاة أمور لديهم الرؤيا الاستشرافية التي تحملنا إلى مصاف الدول العظمى باستراتيجيات واضحة المعالم ولا اقتصاديات قوية تجعلنا معادلات صعبة في أروقة السياسة الدولية ولا جيوش تنتج سلاحها وتكتفي بقدراتها لرعب

أعدائها. والأهم من ذلك لا شباب يعوّل عليه كلية في إعادة البناء والرسكلة واعتباره دماءً جديدة تحلّ محلّ السابق

إن الشباب هم الركيزة الأساسية التي تعيد الروح في الأمة الإسلامية إلا أنها ليست بمباريات كرة القدم و تناحر الأخ مع أخيه من أجل فريق أو آخر وليست بالابتعاد عن تعاليم رب العباد و لا بالعزوف عن التعليم و التثقيف و البحوث العلمية بل الأمة لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تتقدم و شبابها بعيدين كل البعد عن البحث العلمي و التكنولوجي وتمسكهم بمنهج الأسلاف. صحيح أن البرامج التعليمية الرسمية ضعيفة وضعيفة جدا لكن هذا لا يستدعي منا أن نبقى مكتوفي الأيادي وننتظر كل شيء من الآخر ولذلك وجب علينا مراجعة أنفسنا ونلحق بركب العلوم و التثقيف و الانضمام إلى النشاط المجتمعي والتطوعي والهادف والمشاركة بقوة في رسم صورة بلادنا وأمتنا في المستقبل بوعي تام وفهم، هذا الوعي هو الذي ينبني بالاطلاع على تجارب الآخرين والأسلاف والعمل على مواصلة النضال السلمي الحضاري ، فلا وجود للتقدم من غير وجود لعمل حضاري مجتمعي متكامل يقود الشباب إلى فعل الخيرات وإشغال نشاطهم بالتفكير في المستقبل والاستشراف للواقع الذي يرغب فيه الانسان تقدما وازدهارا

إن الشباب اليوم أحوج ما يحتاجونه هو الانخراط الحقيقي

الصادق في الأعمال الاجتماعية والثقافية والمدنية حتى يتسنى لهم التدريب على العمل المجتمعي الذي هو صمام أمان المجتمع حيث يكسبنا ثقافة تنظيمية و ثقافة عملية وفنّا في حل المشكلات ومجابهتها و كيفية إدارة الأزمات و معرفة صحيحة بمقتضيات الأعمال في فريق وهكذا، لكن إذا بقي شبابنا بعيدين كل البعد عن هكذا تكوين وانهالت عقولهم على سفاسف الأمور وما تمليه المواقع الالكترونية وتعاليم التواصل الاجتماعي الافتراضي كالتيكتوك والفيس بوك وغيرها فلنعلم يقينا أن المجتمع سينقسم إلى فريقين اثنين متناحيرين وفريق ثالث يراقب وعاجز تماما عن التدخل لأن تدخله سيكون سبب موته .

فأما الفريق الأول هو فريق النافذين في السلطة المنتفعين بخيراتها والراتعين في أروقة الحكم و الفريق الثاني هو فريق الشباب الهائم في غيابات جب الظلام والتخلف والجهل وهم على ظن التقدّم والاطلاع على التكنولوجيا ومجرياتها، فلا الفريق الأول يريد للثاني الاستفاقة ولا الثاني راض عن الأول كونه فقد الثقة فيه ويراه العدو الأزلي و بين ذاك وذاك فريق من المثقفين و الواعين بحال الأمة يسعون للاصلاح فيجدون رفضا من الأول والتضييق عليهم من واجباته و يلقون السباب من الثاني بدعوى التخلف والرجعية وادعاء العلم والمعرفة

هذا هو حالنا في المستقبل القريب إذا لم نتدارك الوضع ونعمل على تغيير فلسفة الحياة لدى شبابنا وانخراطهم في ظل القادة الاجتماعيين الصادقين والمحنكين

كن متأدّبا .... تكن انساناً

ليس الفرق بين الانسان والانسان إلا في طريقة التعامل و السلوك والأخلاق هي جملة من القيم والمبادئ والصفات التي تطغى على سلوك الأفراد وفقا لمبدأي الصلاح والفساد، الفضيلة والرذيلة وهكذا نجدها في فلسفة الأخلاق.

..هذا الأمر الذي يعتبر الميزان الكبير لأي إنسان كان صغيرا أم كبيرا و لا يخفى علينا أن القرءان الكريم دعى في كثير من المواضع الناس لكي يتحلوا بالأخلاق و الآداب الفاضلة بل ومن الأمور التي خص الله سبحانه و تعالى نبيه محمد صل الله عليه و سلم بها هو حسن الخلق قال تعالى في مدحه " و إنّك لعلى خلق عظيم " و مما لا شك فيه أن حسن الخلق ولباقة اللسان و التحلي بالآداب الفاضلة تجعل من الإنسان ذو مكانة عالية بين العام والخاص بل ويرفعه أهل الفضل و أهل العلم و غيرهم ، و كلما زاد مستوى الآداب و الأخلاق في سلوك المرء كلما زادت مكانته وعلا قدره و إن كان بسيطا، و صفات الخلق الحميد والآداب الشرعية الفاضلة كانت من سمات النبي صل الله عليه و سلم و شهد على ذلك حتى غير المسلمين . و لما سئلت أمّنا عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صل الله عليه و سلم قالت " كان خلقه القرءان" فكان الرسول

صل اللّه عليه و سلم متمسكا بالآداب و الأخلاق القرءانية التي ما بعدها مثيلات حتى قيل فيه أنه كان قرءانا يمشي بين الناس .
كان بعض السلف - رضوان ربي عليهم - يقولون أن " لكل شيء أساس و أساس الإسلام الخلق الحسن " فكيف بمن ضيع هذا الأساس ؟ ونحن نرى سوء الأدب مع الأساتذة والمعلمين في المدارس والجامعات بل ومع الآباء و الأمهات في البيوت ومحلات التجارة؟ نعم .. أين نحن من هذا الأساس ؟ ومنا من يمشي اختلاطا في الشوارع دون استحياء وبسلوكات تجعل العاقل حيرانا ، وتجده يسب الناس في الطرق والممرات، وينبز ويتنمر بلا اعتبارات. وإن هذا لمن قبح الخلق وارذله عند العقال من الناس.
فمن حسن الخلق بذل المعروف و الإحسان إلى الناس و مساعدتهم و معاونتهم على البر والتقوى و على فعل الخيرات و ترك المنكرات، و كف الأذى و السماحة مع الناس، و الأمر بالمعروف بمعروف و النهي عن المنكر بغير منكر ، و طلاقة الوجه ، و الابتسامة في وجوههم يقول الشاعر :

وما اكتسب المحامد طالبِوُها***بمثل البِشر والوجه الطليق

فمن كان خلقه حسن فقد فاز في الدنيا و الآخرة و رضي الله عنه و أرضى عنه الناس و ثقل ميزانه يوم القيامة فقد قال النبي صل الله عليه و سلم :"ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسن" . وقد ساوى السلف الصالح بين سوء الخلق و الحرام حتى قال أحدهم :" ليتقِ الرجل دناءة الأخلاق كما يتقي الحرام "فالأخلاق و الأداب الفاضلة هي أحوج ما يحتاجه الناس اليوم بعد أن اختلط الحق بالباطل

إن الآداب الإسلامية تجعل من المرء امرأً عاقلا فقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: " اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل، ودليل على المروءة، مؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، ومال عند القلة "و حقيقة الآداب أن يحسن الإنسان الأفعال والأقوال و يلبس لباس الرزانة و الأخلاق كل الأعمال و لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتصف المرء بالأدب والأخلاق إلا إذا عُرف بالأفعال المحمودة ، و لأهميتها كان يدع النبي صل الله عليه و سلم " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهد لأحسنها إلا أنت "

و مما يجب للمؤمن علمه أنه مأمور بحسن الخلق و الأدب طبقا لقوله صل الله عليه و سلم : " و خالق الناس بخلق حسن "

فينبغي علينا جميعا أن نلبس لباس الأدب و الخلق الحسن ، فإنه ستر للزلات ، ومنقذ عند الحاجات و دليل على المروءات و نور في الظلمات ، و يجب علينا تعليمه للأبناء و الأصدقاء حتى نسعد بنتائجه و آثاره فكما قال بعض الحكماء " الأدب من الآباء و الصلاح من الله " وما أدخل الآسيويين الإسلام سوى أخلاق المسلمين و أدبهم ؟

لكل شيء زينة في الــورى وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بآدابه فينا وإن كان وضيع النسب

لا تعجب من أخلاقنا في ساعتنا هذه فهي في معظمها ليست إلا واردات لزم علينا النظر فيها، ولا ننتظر أن نستورد سلوكات فاضلة من الغرب المادي لأنه صاحب مشروع توحيد الذوق لدى جميع سكان المعمورة ولذلك كان لزاما علينا معرفة أصول سلوكاتنا ومدى تطابقها ومبدأ الخير، فنحن لا نقبل إلا خيراً وإن زللنا فلا نرضى لأنفسنا الاستمرار في سبيل ليس من مبادئنا في شيء فالتأدب له معان كثيرة ، تأدب في النطق والحديث، وتأدب في المشي والمرور ، تأدب في طلب العلم تأدب في الاختلاف والتآخذ في الآراء، تأدب في الذهاب للمدارس والمساجد وأماكن الولائم والمعازم، تأدب في الحديث مع الجار والجارة والطالب والطالبة والصديق والصديقة تأدب في مجالس اللهو والترفيه فلا المروق

من الآداب ولا رفع الأصوات من الأخلاق ولا التمايل في الحديث عن الناس منهما في شيء

تأدبك أيها الإنسان لابد وأن يكون مصطبغا على كل تعامل مع بني جلدتك من الانسانية جمعاء. الأدب معنى لا يعرفه من يطغى عليه الذوق الحيواني

الأدب هو الاحترام بعينه هو التطبيق الصحيح للفهم السليم لمعنى الانسانية ومعنى العلاقات البشرية

طلـــــب العلم ومسؤولية أهله

إن طلب العلم فريضة علينا جميعا و هذا ما تعلمناه منذ الصغر حين كنا في سنوات الطور الأول " الإبتدائي " و كنا حينها نتمنى و نسرد طموحاتنا لآبائنا و أمهاتنا فهذا كان يتمنى أن يكون طبيبا و ذاك أستاذا و الأخر مهندسا و هكذا ... و كل ذلك لا و لن يتحقق أبدا بدون طلب العلم و الاحتكاك بالعلماء أو المتعلمين و لذلك كان لقمان يقول :" جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن اللّه يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي الأرض بماء السماء".

و من جميل ما قرأت في سِيَر الصحابة و التابعين - رضوان اللّه عليهم أجمعين- بخصوص طلب العلم ما قاله ابن عباس -رضي اللّه عنهما - : " ذللت طالباً فعززت مطلوباً " و من الأمور التي لابدّ للشّاب المسلم أن يعلمها أنّ الذل وعدم الحياء و سؤال الناس صفات مذمومة و لا يجوز للمسلم أن يتصف بها إلا في طلب العلم .. نعم فإن طلب العلم لا يؤخذ إلا بهن، فمن استحي عن طلب العلم ، و لم يتذلل عند أهله و لم يسألهم عن المسائل العلمية لم ينله أبدا و كان من الجاهلين ،حتى قال بعض أهل العلم:" خير خصال الرجل السؤال عن العلم "

حقيقة أن سبل التحصيل العلمي بين الأمس واليوم مختلفة تمام الاختلاف فكادت أن تندثر الحلقات العلمية ومجالس الذكر إلا في بعض الكتاتيب أو الجمعيات الأهلية واستبدلت بالمدرجات وقاعات المحاضرات والندوات الفكرية، وتغير طبيعة طالب العلم من الاهتمام بالعلوم الدينية والفكرية والفلسفة إلى الاهتمام البالغ بالعلوم التقنية والدقيقة وبعد أن كان العالم أو المفكر في الزمن الماضي يحادث الناس عبر الكتابات المتكررة والحلقات أصبح اليوم يفصح عن علمه وفكره عبر وساط في الشبكة المعلوماتية أو عبر الهواء من محطات فضائية تلفزيونية تبث برامجها لتلقى الشاب مستمع ومنصت ومشاهد ومتابع. وبل قد أصبح لكل من له ذرة من علم يفتح قناة خاصة يبث عبرها فيديوهاته وينشر أفكاره دون هوادة ولا تكلف.

ومهما كانت الطريقة التي تكون أسهل على طالب العلم أن يأخذ بها بأفكار العلماء وأهل الفكر و يثقف نفسه ويعمّر صدره من علمهم وفكرهم فإنه يستلزم علينا أن نراعي ما نأخذه وعن من نأخذه، فالوسائل الحديثة في تحصيل الإنسان على العلم مهما كانت تسهّل عليه الحصول على المعلومة إلا أن بعضها خطيرة ففيها من السموم الفكرية ما يلقى على قلب الشاب الطموح فينساق وراء شبهات يثيرها من يصفون أنفسهم بأهل الفكر فيكون فتنة للذين يجالسونه ويناقشونه، وقد حذّر العلماء من هذا منذ زمن حتى قال أحدهم: إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذوا دينكم " كما يستلزم على طالب العلم أن يحمل في صدره همّ أمته ولا يتعلم من أجل التعلم ولا لأن يقال عنه عالم مثقف وأن يكون صاحب رسالة ولا يهتم فقط بالكتب دونما نفع غيره بما تعلمه وأخذه، فالمثقف السلبي الذي ينزوي على نفسه ، وإنما المطلوب أن يكون الإنسان إيجابيا فيسعى إلى التأثير في أقرانه وأصحابه إلى أن يكونوا مطية لفعل الخير ووسائل لنشره، فالمطلوب من المثقف أن يكون قائدا اجتماعيا حقا لا مرجعا في الفكر والثقافة وفقط ، فالأمم لا تحتاج إلى المثقفين وإنما إلى العاملين منهم الذين يهمّهم وضع قيم مضافة في مجتمعاتهم.

إن الالتـزام بقضايـا الأمـة مَهمّة تُعلَّق على رقـاب طلبـة العلم فـلا يبحثـوا فـي جزئيـات المسائل واختلافـات العلمـاء وإنما لزاما علينـا أن نكـون أهـل رؤى واضحـة وأهـداف سـامية، الغايـة كل الغايـة أن نكـون باحثيـن عـن سبل التطويـر والتقـدم الاجتماعـي والتقنـي والأخلاقـي ، وأن نقتـرح مشـاريع اجتماعيـة نهضويـة هدفهـا بنـاء الفـرد الإيجابـي ومـن ثـمّ بنـاء الأمـة وبعثهـا مـن جديـد.

فليعلم العلماء والمثقفين والمفكرين وطلبة العلم أنهم قد فرّطوا في السابق وعليهم مسؤوليات في المستقبل.

طاقات ضائعة :

كثيـر منـا لا يعـرف محلـه مـن الإعـراب فـي المجتمـع ،و كثيـر منـا لا يعـرف مكانتـه و قيمتـه فـي الجامعـة ، كثيـر منـا لا يعـرف وزنـه فـي صناعـة القـرارات ـ أيّ قـرارات ـ و كثيـر منـا لا يعـرف أهـو فاعـل أم فعل ناقص ، أفعله تامّ أم أنه مجرد أو أنه اسم مجرور و كل ذلك و غيـره يحتـاج كلّ منـا ليوضحـه لنفسـه و لغيـره .

أيهـا الطالـب الجامعـي .. مـن العيـب عندمـا لا يعـي الطالـب أن أمّـة مـن ورائـه قائمـة قصـد راحتـه و أجهـزة تنظيميـة و تنفيذيـة و رقابيـة واقفـة مـن أجـل خدمتـه و غيرهـا مـن الأمـور الماديـة وغيـر الماديـة المخصّصـة لهـذا الطالـب الـذي سيحلّ محـل السّـلف فـي القيـادة

و صناعة القرار ، و إن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على عدم معرفتنا لقيمة أنفسنا و صدقت الحكمة العربية إذ تقول : " رحم اللّٰه امرئ عرف قدره و جلس دونه "

إنك أيها الطالب تفكّر قليلا في مثل هذه التساؤلات و تحاول أن تجد لنفسك استفسارات تنفعك لمعرفة قيمتك الغالية التي تهتز لها عروش الملوك و تيجان الأمراء و تنكسر كراسي الحكام إذا سمعتك.

إنني أخشى ما أخشاه أن نكون كما يريده بنا أعداء الأمة عيدانا فارغة كالقصب ، رجالا بأجسامنا صغارا بعقولنا و هذا إن كان فإنه نتيجة لبعدنا عن الفهم السليم لمعنى طالب العلم والانشغال في البحث العلمي و التكنولوجي وتنمية أنفسنا و تثقيفها و تطويرها .

و ليس الطالب ـ أيها الإخوة الكرام ـ الذي يسعى إلى الانتقال من سنة إلى التي تليها دون مراعاة ما يستفيده من دراسته فيصبح طالب نقطة لا طالب علم.. ولا الذي يعتقد أنه هارب من الخدمة المدنية أو المسؤوليات الاجتماعية التي تلاحقه بالبيت فيصير سفيه وإنما الطالب الحقيقي الذي يسعى إلى بناء ذاته والاطلاع على تجارب جديدة بالاحتكاك مع عام جديد غير الذي عاشه في الأطوار السابقة من تاريخ تعليمه.

وقد يقول قائل حقا أن ما نتعلمه في قاعات الجامعة و مدرجاتها بعيدا كل البعد عن الواقع الذي نعيشه نعم ، لكنه ليس السبب الذي يجعلني أحبط من طموحاتي أو أن أكون دونها فالعلم ليس ما حوته الدفاتر و إنما العلم ما وقر في العقول و الأذهان واستقر في الصدور و استفادت منه المؤسسات و الكيانات ،و ليس دائما مصدر العلم الجامعات و إلا فأين دَرس الأولون والأجداد؟ فالجامعة كمؤسسة أكاديمية تمنحك التأطير والتكوين وأخص به المنهجي منه وأما ما ينفعك من العلم والفهم ما تأخذه من كتب المفكرين والكتاب فخير مدرسة هي مدرسة الحياة و خير مصدر للثقافة هي المطالعة الدائمة و مجالسة المثقفين.. يقول أحدهم :

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ سأنبيك عن تفاصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذٍ وطول زمان

و من ميزات الطالب المثقف العاقل أنه مواكب لزمانه فقد قيل: "العاقل الذي يُحسن المداراة مع أهل زمانه"،

أحسست كثيرا بضعف المستوى الطلابي الذي نعيشه اليوم و ربما هذا ما نراه يوميا في الحرم الجامعي و نلمسه عندما نرى بعضا من زملائنا يحتجون و يعتصمون في كثير من الإدارات دون أسباب تحسك بأنهم طلبة صراحة . فعندما يعتصم الطالب طالبا

تغيير البرنامج و تحديثه أو أنه يحتج على ضعف الحجم الساعي في التطبيق و غيرها تحس أنه ذو وزن وفهم ، أما عندما يعتصم -هذا الطالب- طالبا رحلة سياحية فعندها قل كما قال الإمام أبي حنيفة " آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه " بل الأبلغ في هذا الصدد آن لأبي حنيفة أن يركل برجليه..

صناعة الانسان

نسمع ونقرأ عن الموارد بمختلف أنواعها بأنها هي أساس البناء والتشييد، وأعظم هذه الموارد هي البشر.
فكل شيء خلقه اللّٰه تعالى في هذه الأرض إلا وهو مسخّر لهذا الصنف من المخلوقات الذي كرّمه اللّٰه تعالى، والمتمعن يجد أن كل الموارد تجابهها النذرة والفناء مع كثرة استعمالها واستخدامها إلا الموارد الانسانية التي تستثنى من هذه القاعدة على اعتبار أن ما يقتل البشر وما يجعله لا يساوي شيئا هو عدم استغلاله واستخدامه في الخير والبناء والتشييد فهو يمتلك أعظم قوة لدى الخلق جميعا هي قوة العقل وأعظم بها قوة، ومن ورائها قوة الابداع.
والباحث في القرءان الكريم يجد أن تكريم اللّٰه تعالى للبشرية لم يأتي من عدم وإنما كان انطلاقا من جانبين يتعلق أولها بالعقل وثانيهما بالروح ، فروح الإنسان من روح اللّٰه " ونفخنا فيه من روحنا" ،
كما أن الدارس للتاريخ الإسلامي يجد أن العظماء وأولهم نبينا صل اللّٰه عليه وسلم لم يولي الاهتمام البالغ ببناء العمارات ولا الديار و لا تشييد الطرقات وتزيين الممرات وإنما كان الهم كل

الهم في بناء رجال وقادة يفهمون ويدركون ويقرؤون ويعلمون ويميزون ويرون ببصائرهم وعقولهم فكانوا رجالا رجالا على مقياس الحسن البصري الذي اعتبر الرجال ثلاثة ، رجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل

فأما الرجل الرجل فصاحب الرأي والمشورة والرجل نصف الرجل له رأي ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فلا رأي له ولا يشاور.

فالقاعدة الصحيحة كل الصحة :" صناعة البشر قبل صناعة الحجر" فالديار والبلدان والمدن والحضارات لا تعني أبدا الجانب المادي فيها فحسب وإنما هي مزيج بين أعظم منتوج اجتماعي وهو الإنسان ثم يليها تشييد العمارات والأقاليم، فصناعة الإنسان صناعة صحيحة تستوجب وجود مشروع الإنسان مشروع الطبيب ومشروع المهندس ومشروع المعلم ومشروع البنّاء بل ومشروع عامل النظافة وغيرها وكل ذلك وذاك يشترك في مشروع الفرد الواعي المثقف العاقل النبيل المتخلق، فكل مشاكلنا في الوطن العربي والإسلامي تكمن في انعدام الإنسان المشروع فلا الوزارات لها رؤيا واضحة في نمط الفرد المُنتَج من المدرسة ولا المساجد أصبحت لها الدور الكافي في المساهمة ولا الأسرة قامت بدورها بعد أن أفرغت من معناها الحقيقي كخلية أساسية في بناء المجتمع فأصبحت مؤسسة كمالية لا حاجة للدول بها إلا في الإنجاب

الواقع المعيش يفرض علينا إعادة النظر في الطريقة التي يصنع بها الإنسان اليوم فلا الرسوم المتحركة ولا القنوات التلفزيونية ولا المواقع الالكترونية الاجتماعية بل ولا حتى الكثير من أدوات التسلية قادرة على إنتاج الفرد المتزن في شخصيته و نفسيته بل هي السبب الرئيس في دمار التفكير الإنساني وإنتاج الشاب الفارغ روحيا السطحي في التفكير

الواجب علينا فهم القاعدة فهما صحيحاً : إن الحياة السعيدة لكل مجتمع تتأتى انطلاقا من مدى وعي وفهم وتخلّق أفراده وصناعتهم الصناعة السليمة. الفرد للأمة قبل نفسه.

فالأمة لا تتطور بوجود سلطة متخلقة دونما وجود المجتمع المتخلق، ولكن المجتمع الواعي المتخلق حتما سيخلق السلطة المتخلقة الخادمة للشعب الحاملة لرايته والعاملة من أجل راحته والممثلة له أحسن تمثيل، فالحاصل أن صناعة الإنسان تعني صناعة المجتمع وبالتالي صناعة الدولة القوية.

بين الحقيقة والخيال.

كثيرا ما كنا نقرأ في القصص أو نسمع في الحكايات حينما كنا في سنواتنا الأولى من حياتنا عن الحيوان الذئب المتوحش القاتل والرجل البشع المجرم يتحولون في النهاية إلى شخصيات عاقلة وسيمة بل وأحيانا قادة يقودون مرؤوسيهم إلى بر الأمان وأحيانا أخرى تجد المجرم أصبح أميرا عادلاً، نعم إنها تلك القصص كلها خيالية ينسج خيوطها كاتب يسعى إلى بناء النص الذي يؤنسنا ويحمل في طياته تلك الرسائل الإيجابية التي يمكن أو يجب أن نتحلى بها كأطفال من قيم وسلوكات. وفيها دعوات تربوية و تحذير من بعض السلوكات وتشويه صور أصحابها.

لكن ،

الواقع عكس الخيال دائما، فكثيراً ما نجد الرجل الأمير ، والإمام المتخلق ، والمرأة العفيفة والصاحب الموثوق فيه أو كما نظن، نظنه وسيماً عاقلاً ، عالماً أحيانا مثالاً لنا في العديد من المواقف لكننا في النهاية نصدم حينما نكتشف أنه وحش يتستّر وراء تلكم الأقنعة الجميلة

فالمخرج أن نكون صادقين في تعاملاتنا طيبي النيات حتى لا يسع لأحد أن يضرنا قيد أنملة فالله لا يضيع أجر المحسنين ولا يقودك أيها الإنسان إلى التهلكة ما دمت صادقاً ومن يصدق الله يصدقه الله وإن كيدت له المكائد من طرف الوحوش المتسترة فمآلها دائما الزوال وأما البقاء فهو لأهل الخير والطيبة

كن طيب القلب في الحقيقة والطبيعة وإياك أن تكون وحشا لأحد من الناس، فالمراجعة سمة الواعون الصادقون راجع نفسك وانظر أي العباد قد يتهمك في يوم من الأيام أنك كنت وحشا بالنسبة له.

الحب الصادق

ما أصعب كلمة أحبك,,,,,

الحب كلمة مكونة من حرفين ، الحاء وصفتها الهواء تحمل نغمة لا تتألف إلا بأخذ نفس عميق و تنتهي بالباء التي لا تتكون إلا بغلق الشفتين

وبين النفس العميق و غلق الشفاه يسير معنى هذه الكلمة ، حيث أن الحب لابد وأن يكون من داخل الانسان محفورا ومنقوشا على معدن ذلك الانسان الذي لا تذيبه حرارة إلا حرارة الموت متجها إلا قلب المحبوب فالحب الصادق لزاما أن يكون مستمرا متصلا لا تزعزع كيانه زلازل العلاقات ولا فياضانات الدموع ولا سفاسف الخلافات ، الحب لا ينتهي بانتهاء العلاقات ولا تدهور الاتصالات الحب الصادق هو الحب الذي يترك أثره حتى ولو مات المحبوب، ولا يموت بموت الأجسام وذهاب الأحبة وسفرهم وتحتّم الفراق لأنه من روح إلى روح ولا يكترث من جسم من طين ولا إلى عينين من زجاج وإنما إلى روح من الله.

الحب هو قبول المحبوب على حاله واستمتاع بالنظر إليه بابتساماته وهنائه وشعور بالراحة بوجوده بالجوار

الحب أن تفرح لمحبوبك وبه ولا تقبل سيل كلمات تصب على رأسه فتوجعه.

الحب كما قال العلماء لا يمكن أن يفسر فشأنه شأن الماء ، فمن ذا الذي يظن نفسه قادرا على تفسير معنى الحب ، حتى ولو كان ذائقا لعذاب الفقد أو آلام العشق ، وإن كان صوفيا زاهدا في ركن من أركان بيت في أعلى جبل خالٍ وقد ادعى محبة وعشقا لا مثيل لهما. لأن الحب ذوق شعوري ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقدّم الواحد منّا تعريفا أو معنى بغلاف لغوي يحمل في طياته المعنى الحقيقي للحب.

فاستشعر الحب و بادر بالتعبير عنه بالأفعال والمودة والقبول، والبذل والعطاء، والخير والإحسان، والاحساس الجميل والابتسامة الدائمة فهذا أبلغ ما يعبر به عن الحب.

الأم

كل الناس تتحدث وتجول ألسنتها بين موضوع وآخر ، وكل له قصصه وحكاياته يرويها لأصحابه وأصدقائه وهو في غاية الطلاقة والارتياح، وتنتهي القصة وتبدأ أخرى وكل لها صفتها الحسنة أو غيرها

لكن ، وهل حكاياتنا عن الأم مشابهة ؟؟ طبعاً لا

الأم قصة لا يعرف معناها إلا صاحب قلب كبير ومعترف بالجميل محسن وشريف يفهم معنى المصدر الكريم، إنها القوة التي لا بعدها قوة بشرية قوتها في عطفها وحنانها وعزمها على بناء ذلك الإنسان القويم المتزن الذي هو أنا ..

ليست الأم والدة فقط ولا مطعمة فحسب وإنما هي صانعة لمعنى الإنسان المكرّم بالجمال الروحي والعقدي والروعة السلوكية والرقي التعاملاتي والسريرة الطيبة والالتزام المغروس.

وإنني لأقرأ في رسم كلمة " أم" فأفسرها كما أرى ولا أكترث لأي قاموس ولا مصدر ولا إلى نحاة ولا مفسرين ولا لغويين ولا أي أحد منهم يفسرها على غير ما أرغب فيه إنها كلمة من الألف "أ" وتعني بالنسبة لي بداية أنا ، أنا الانسان و من الميم " م" وتعني بالنسبة لي بداية "مودّة" ، " مدرسة" ، "معلمة " ،

قيل أن الأم مدرسة، وأقول أنها الجامعة ، جامعة لكل معنى خير ولكل معنى للتعليم والتدريس والتربية والتكوين ونبع للحب والحنان والخير والاطمئنان.

لا تكاد أمهاتنا تخفى عليهن خافية عن البشر حينما يتعلق الأمر بنا، تحس الأم بحوائج ابنها وتقرأ ذلك في عينيه، ليست من شعوذة ولكن من صفاء قلبها اتجاهه،

الكريم من أكرمها واللئيم من قال لها أف أو نهرها

تحمل الأم ابنها شهورا وشهورا تتعذب وتمرض ، وتربي الأبناء العشرة والتسعة والثمانية والسبعة، فتوصل كل واحد منهم إلى طموحاته، وتقف بجواره و غالبا بجوار أبنائه من بعده، لكن الأسف كل الأسف لما نجد الأبناء العشرة يفشلون في إرضائها وتحقيق مرادها بعد بلغت من الكبر عتيا، ويتهربون من مسؤولياتهم اتجاهها تماطلاً وتكاسلاً وإهمالاً

أف على من لم يفهم معنى الأم، وأف على كل من لم يفقه محلّ الأم، وطوبى لمن جعل الأم نوراً من عينيه، ونبضاً من قلبه، وسرياناً من دمه.

الوالدين

لم نكن شيئا لولا وجودهما
بفضل الله تعالى ثم بفضلهما كنا على وجه هذه المعمورة
تعذبت الأمهات على حملنا وغابت الراحة عنهن حتى ننام وغادرت الأشياء الجميلة بل وتركتها حتى نتحصل عليها ونسعد ونمرح بها،
كم كانت الأمهات تبكين لضرر حلّ بنا وعندما نلقى الدمع يحكي لنا حجم الحنين و التفكّر الصادق في فلذات الأكباد
إنها قصص الأمهات التي تتكرر في كل السنوات والفصول وبل في كل ساعة ودقيقة آلاف المرات.
وحكاية الآباء هي قصة أخرى،
استيقظ الآباء فجمعوا بين الصلاتين وربما باعوا الغالي والرفيع والثمين بأبخس الأثمان حتى نأكل رغيف خبز أو قطعة حلوى تحلو بها حياتنا ونملك كتابا وكراساً وقلما ومحفظة فنذهب للصفوف ونتعلم ونتربى ونأوى إلى أفرشتنا بعد ذلك ننام تحت ظل ابتسامة تصدر لا يفهم معناها ولا يدرك جوانبها إلا ذو قلب حي
أبي وأمي،

نسافر نجول ونصول في الشواطيء والأماكن الجميلة نسوح في الأرض ونشتري كل ما نطلبه على خلا ف والدينا الذين حرموا أنفسهم لنسعد به.

والدي.. هما الكنز العظيم وحبهما لهو الحب القويم في الله ولله بل لا يستقيم الحب إلا بحبهما والتودد لهما والعمل على إرضائهما والعطف بهما

فالأب شمس تمدنا بالطاقة والأم بدر نهتدي به في الظلماء وهدوء الحال.

فمن كان لهما خيراً كانا له مطية للجنان

قم وابتسم وقبّل الرأس واليدين وعاهد نفسك، فلا هناء ولا سعادة مع البشر بعد والديك

القراءة:

نعجب لإنسان بلغ درجة الباكالوريا..

اجتاز امتحانه سار كل شيء بنجاح وعند سؤالك له عن أبسط الأفكار تجده فارغاً

الانسان المثقف لابد وأن يعيش حيا والانسان الفارغ لابد وأن يكون ميتا ولو كان على وجه الأرض

فالحياة هي حياة القلوب والعقول لا حياة الأجسام، فكم من شخص مات جسده وهو حاضر معنا في كل جلساتنا نتذكر أقواله ونذكرها، نتداول أفكاره ونتواصى بوصياته بل ونستشهد بكلامه وكم من شخص له حضور بيننا ولا نهتم لمقاله ولا نتأسف على غيابه، ولا على صمته وسكوته، ولا نبكي عند فراقه، لا مقاس الإنسان بما يملكه من قوة الفكر والعلم والحلم والعمل والسلوك القويم

ألا نتأسف على شباب ؟؟ بلغوا العشرين من العمر ولم يفتحوا كتابا ولا يقرؤوا ولو صفحة في اليوم ولا يجالسون أهل العلم والحكمة ولا يتابعون الندوات ولا المحاضرات ولا يتناقلون أخبار العلماء وأدبهم ولو دعوا إلى حلقة لا يجدون إليها سبيلاً تثبيطا من أنفسهم وسوء اختيارهم ألا ساء ما يفكرون ويقررون إن فكّروا حقاً

لزاما على الشاب أن يعي حياته ومقتضاها ويفهم معناها

فالحياة لا يقتضر معناها على الأكل والشرب والنوم والسبات فهي من سمات الحيوانات أيضاً وإنما الحياة أن يحس الإنسان كونه عنصر إيجابي يدفع مجتمعه للخير ولو بأبسط الأفكار والمبادرات ولا يستطيع الواحد منا تقديم مشروع ولا اقتراح مبادرة إلا إذا كان الصدر عالما عاملا ومتفقها فاهما

فلنستأنس بقراءة صفحة واحدة كل يوم لنكون بثلاثين شهريا عسى نطور عقولنا ونربي نفوسنا ونقوّم سلوكاتنا وبالتالي هو أساس ارتقاء الأمة ،العيب كل العيب عندما نجد المكتبات فارغة قل لي كم كتاب قرأت أقول لك من أنت ... هي ذي القاعدة السليمة

الشكر

من لم يشكر الناس لم يشكر اللّٰه

هكذا كانت العبارة تدل على ضرورة تقديم الشكر للآخرين ممن يستحقونه

وقيل ايضاً : قل لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسأت " وكأن قائل هذه الكلمات كان يحمل في طيات لسانه وجوب تقديم الشكر الجزيل للمحسنين ووجوب ذم كل عمل سيئ

من هذا المنطلق، فالانسان أمام زرّين، زرّ الذم وزرّ الشكر إلا أنه تجدر الاشارة إلى قيمة خلقية في هذا الجانب

لما نشكر فإننا نشكر الناس وكأن الانسانية حاملة لرسائل الخير ولذلك نقوم بالقيم الفاضلة على أنها إنسانية، ولما نذمّ فإننا نذمّ الأفعال الدنيئة الرذيلة غير الأخلاقية دونما ذمّ لأصحابها وهذا المعنى لا يرقى له إلا ذو فكر راقٍ وعلم بالغ وفهم عميق.

نجد بعض العلماء تحدثوا في السّير أن الدعاة الربانيين كانوا يدعون إلى اللّٰه ويعتبرون أن العاصي أو الضال مريضاً يهدفون معالجته لا قتله، كذلك هي القضية أشكر الناس حتى تشجعهم على الإكثار من فعل الخير ، وإذا قرف قلبك من سلوكات فذمها وإياك أن تذم أصحابها، فالناس يخطئون وسرعان ما يرجعون

إلى رشدهم فإذا ذممت الشخص كان ثابتا وإذا ذممت العمل فهو متغير وقد زال في يوم من الأيام.

فالأيام دول،

لا يفتأ الإنسان أن يزيد من تقديم الأعمال الخيّرة والسلوكات الحميدة بعد أن يلقى قبولا جماهيريا ودعماً اجتماعياً وهذا نوع من أنواع الشكر

كما لا يفتأ يحجم عن الأفعال الشريرة والتصرفات غير السّليمة مادام لم يلق الترحيب بل النفور من المجتمع الذي يعيشه وبالتالي فالإنسان كما قيل وليد بيئته ، فالبيئة التي يطغى عليها الوازع الديني والأخلاقي تكون بيئة رائدة ومحيط راق وهذا ما يصنع لنا الفرد الرائع الجميل والراقي المتحضر الحامل لكل سمات الازدهار والتفتح في السلوك والتعامل والعقل والتفكير

فالشكر ضرورة أخلاقية للازدياد من فعل الخيرات على اعتبار أن الكلمة المشجعة أقوى من أي تحفيز آخر. فقد تقع الكلمة الطيبة بوقعها على القلب ويفعل ما لا يفعله الانسان إذا ما قدّمت له الحواز المادية

لغتك .. شخصيتك

إن اللغة هي تلكم الرموز و الإشارات التي يستعملها الإنسان كوسيلة لإيصال أفكاره الكامنة بداخله إلى محيطه الخارجي من بني جنسه و كل ما يحيط به، فتعددت هذه اللغات عبر العصور حسب تطور البشرية فمن بينها الانجليزية التي أصبحت تسمى لغة العصر، واكتسبت مكانة كبيرة خاصة لمّا أصبح جلّ العلماء و المفكرين يتحدثون وينشرون علموهم وأفكارهم بها و على طرقها يمشون للوصول إلى ما يصبون إليه من اكتساب للمعرفة و قراءة واقعهم.

تطور هذه اللغة كان نتيجة لاقتناع أبنائها بضرورة تعظيمها حتى يعظّم ناطقوها، فأصبح المتحدث بها كأنه مثقف و إن لم يكن يحسن سوى الكلام، و الذي لا يعرف مضامينها وأنساقها متخلّف و إن كان ذو علم وفير، فالعلم الديني و اللغوي و التكنولوجي والفلسفة كلّه أصبح بهذه اللغة حتى يعطى له الأهمية البالغة.

فالحاصل أن اللغة الانجليزية لا يختلف إثنان على أنها اللغة الأولى عالميا و هي وليدة الأمس فقط، و الباحث في الأسباب يجد أن أيّ لغة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون ذات أهمية إلّا إذا عظّمها أبناؤها،

ولنا في اللغة العربية المثل العظيم، فلمّا كان العرب فاتحين للكثير من بلاد العالم ألزموا تلكم المجتمعات بتعلّمها ليس قصراً و إنّما فرضت عليهم فرضاً دون حدّ سيف لأن هؤلاء الناس عظام بلغتهم و أقوياء بكلماتهم و راقون بأخلاقهم و تعاملاتهم و شديدوا الارتباط بلغتهم العربية التي كانوا يعتزون بها أيما اعتزاز فلا وجود للغة في أي بلد كانت إن لم يكن أبناءها قد أوجدوها بالحديث والتعامل بها و الرضا عليها، فلا شخصية دون لغة ، و لا مقومات مكتملة إن لكم يكن للغة مكان في القلب

وإن المتتبع لحالنا اليوم يجد أننا قد أصبحنا لقمة في فم المستعمرين، ليس بالدبابات ولا الطائرات الحربية وإنما بسبب فراغنا الروحي وتفكيرنا السطحي وإهمالنا للغتنا، فكيف للشخص الفرنسي الزائر لبلادنا لا يقبل بالتحدث باللغة العربية وإن كان عالما بها، متخصصا في اللسانيات مثلاً وهذا واقع لا يمكن إنكاره، بينما نزور نحن باريس وأمستردام ولندن ونتفنن في الحديث بلغاتهم ظنا منا قد أحرزنا الشرف والرفعة والثقافة والقيمة .... لا والله إنها عين المذلة وعين الاحتقار وأعظم به احتقار عندما يحتقر الفرد نفسه من حيث لا يدري

من يتحدث بلغتي إن كنت أنا تحدثت بالفرنسية أو الانجليزية؟

من يعظّم لغتي إن كنت تفاخرت بحديثي بالفرنسية؟؟

إن الغزو الثقافي من ضمن استراتيجياته تهديم سلّم اللغة العربية في نفوس العرب خاصة الشباب منه، لا أحد أصبح يطيق الحديث باللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي فالجيل الجديد أصبح جيلا يتحدث بالنص أكثر من حديثه باللسان ولنا أن نطّلع على محادثاتنا .. الواقع يتحدث إنها بالأحرف اللاتينية
وحتى كاتب هذه الكلمات هذا هو واقعي لا نكذب على أنفسنا..
لابد وأن نقرأ الواقع كما هو بحلوه ومرّه
تجد البروفيسور الفرنسي يأتي للجامعة الجزائرية فيقدّم محاضرته بالفرنسية والانجليزي بالانجليزية و يحادث الأساتذة والطلبة بلغته ولا يرضى الحديث باللغة العربية رغم عروبتنا ووجوده في بلاد عربية ليس لأنه لا يفهمها ولا يفقه الحديث بها وإنما يؤمن إيمانا جازماً أنها من صميم شخصيته ، لكن للأسف الشديد نجد أنفسنا نتحادث معهم بلغاتهم وهم بين ظهرانينا.. متى نستفيق من هذه الغفلة ومتى نفهم حدود هذه المعاداة ؟

في علاقة اللغة بالشخصية والذات..

حضّ النبي صل الله عليه وسلم على تعلّم لغات الأمم الأخرى على اعتبار أن المتفقه في لغة قوم آمن منشرّهم.

وبين تعلّم الإنسان للغة غير لغته وشخصيته ارتباطاً لا يُعرف إلا إذا ما روقب مراقبة دقيقة،

فأن تتعلّم لغةً لابدّ وأن تأخذ من طباع أهلها وعقلياتهم وشيئا من نمط حياتهم ونلمس ذلك جليّا من خلال الفرنكوفونيين من بني جلدتنا وهم لنا جيران وبني عمومة، نرى في كثير منهم الانحلال والخروج عن مظاهر العروبة والإسلامية كما هم يرون في أهل العروبة التخلف والرجعية

وأما الحقيقة لا تكمن إلا في أن الإنسان وليد البيئة التي يعيشها أو البيئة التي يسعى جاهداً أن تكون بيئته، وهنا تأتي مسألة ذات أهمية هي مسألة الذات الفعلية والذات المثالية للشخص.

نقصد بالذات الفعلية الصورة الواقعية التي تعكس الإنسان في تصرفاته وتفكيره وسلوكه والتي بها تُعرف طباعه وأما الذات المثالية تتعلق بالتصور الذي يجول في خاطر الإنسان والذي يسعى دائما للامتثال بصورته حيث يرسم الإنسان صورة ذهنية حسب مقاييس يرى فيها معنى الكمال الإنساني.

وبالتالي، تأثير اللغة على الطباع واضح، فحتى تتعلم الانجليزية لابد وأن تعيش انجليزيا إلى أن تتعلمها أيما تعلّم، كما أن الذي يسعى لتعلّم العربية لزاما عليه أن يعيش معيشة عربية إن اللغة ونمط التفكير وجهان لعملة واحدة.

من المدّ إلى الرّكل

كثير منّا يعرف قصّة الإمام أبي حنيفة عندما قال: آن لأبي حنيفة أن يمدّ رجليه"، كان ذلك لمّا استصغر الرجل الذي انضمّ لحضرة مجلس العلم، وهو فارغ الداخل كالقصب، وعُرف بكلامه وتدخّله كثير من الناس اليوم إذا ناقشته علمت انه لا علم له و لا وعي، و إن كانت هذه قضية خطيرة ـ قضية قلّة الوعي ـ إلا أنّ الأخطر لمّا لا يستشعر الانسان بأنه في خطر، ويسعى لبلوغ درجة معينة من العلم و الوعي فيخالط المتعلمين و أهل العلم ، و يباشر وسائل متعددة لكسب ذلك الكنز العظيم كنز العلم و الوعي بالمحيط و مجرياته ، فما ألذّ الشعور بالجهل، ولا اقول الجهل في حد ذاته طبعاً فهو مذموم

أيها الأخ الكريم: إن الإنسان العظيم هو صاحب العقل الكبير المستنير بالعلم و الوعي ، و لا يكون بأي حال من الأحوال إنسان على وجه الأرض في أي مجتمع كان ان يكون قائدا إيجابيا أو صاحب فضل على أمته إلا إذا كان بوعي و علم و فكر مستنير.....

,,,, و للأسف هناك من الناس يعتبرون أنفسهم متعلمين بل علماء بعد درسوا جزءً من كتب ومجلات و استمعوا لشريط أو شريطين و يبدأ بالحكم على الناس و يتكلّم فيما يعلم و ما لا يعلم حتى ان

أحدهم نُصب له فخّ عندما سئل عن شيء لا وجود له إطلاقا واسترسل كلاماً و شرحاً كاذبا فيه حينها علم الحاضرون انه كذّاب

فمثل هؤلاء ـ أيها الإخوة ـ لا أظن من الإمام أبي حنيفة أن يقول ما قاله في ما استهلينا به الكلام بل يذهب بقوله: آن لأبي حنيفة أن يركل برجليه" نعم هؤلاء يُركلون بالأرجل و يضربون بالعصي ويهجّرون من مجالس قلّه الوعي لأنهم سيُضلون بعد أن ضلّوا .... وهنا تكن أهمية الوعي على اعتباره يكون سدّاً منيعاً لدخول الكلام الكاذب للعقل .... فاللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين

واقع خيالي ..

لا تنتظر الطائرة في الميناء عند سفرك ولا تلبس القصير الكاشف للعورة وأنت ذاهب إلى المسجد قصد إقامة الصلاة. ولا تصرخ ضاحكا مروقا في خيمة عزاء ولا ولا....

هذه النصائح لم تكن في زمن مضى يقولها الإنسان لأخيه الإنسان لأن الفرد كان له اتصال مباشر مع بني مجتمعه يكتسب منهم الأدب والأخلاق ونمط التعامل فكان الفرد منا نعرفه إذا نطق ونميزه عن غيره إذا تحرك على اعتبار أن المجتمعات كانت لها ما يعرف بنمط التفكير والتعامل المشترك وأما إنسان الساعة فهو متغير مختلف لم يصبح يعي ما يتعلق به كفرد من أفراد المجتمع فتنبهه على أبسط الأمور لأنه يحمل الأفكار المتناقضة والدخيلة بل والشاذة أحيانا، فنجد أنفسنا نتحدث عن شخص ينتظر الطائرة في ميناء من الموانئ ليس لغباء منه ولكن لأنه ابتعد عن مجتمعه فكان ابنا لمجتمع افتراضي يسعى لن يكون عالميا

إنسان الساعة متناقض لأقصى درجات التناقض وضربت مثالا خياليا عن انتظار الطائرة في الميناء لكي أصف درجة الانسلاخ والهوة بين الفرد وثقافة

حقيقة هذا خيال، لكنه في يوم من الأيام سيكون واقعاً
أليس في يوم سابق كنّا نستبعد أن أموراً كثيراً أصبحت اقعاً لنا اليوم ؟
أوليس إنسان الأمس كان سيختار الموت على أن يبقى يعيش في مجتمعاتنا اليوم التي أصبح فيها الحلال حراما والحرام حلالاً؟
حتماً إننا نعيش زمن أصبح التناقض له عنواناً..

بين الجاهلية الأولى والثانية ..

ليست الجاهلية تعني الجهل الذي هو عكس العلم، وإنما الجاهلية كل الجاهلية حينما يكون الإنسان عالما للطريق السوي ويختار الطريق غير الصحيح.

كان العرب فيما نسميه نحن بالجاهلية يعلمون علم اليقين أن محمد صل اللّٰه عليه وسلم نبي مرسل، والإسلام دين جاء ليصحح مسار العقول والقلوب ويخرج الناس من الظلم إلى العدل ومن الكفر إلى الإيمان الصحيح، لكن تكبّر البعض وخاف آخرون عن مصالحهم الدنيوية فكانوا جهلة.

اتصف العصر الذي سبق صدر الإسلام بالجاهلية لأنه اتّسم بطبيعة اجتماعية يغلب عليها التفرقة على أساس اللون والجنس والانتماء وغيرها، وكان الناس فيهم القوي يأكل الضعيف وليس هناك من يرى لمصلحة الأمة بل كلُ يسعى لرفعته ولرفعة قبيلته فكان الوصف أمثل بالجاهلية، وجاء الإسلام يبني مجتمعاً سليم العقيدة صفي القلوب نقي التفكير،

حتى أن النبي صل اللّٰه عليه وسلم قال للصحابي أبي ذرّ حينما عيّر رجلاً بأمه: " إنّك امرؤ فيك جاهلية"، فاعتبر الرسول صل اللّٰه عليه وسلم أن تلك الصفة هي من صفات الجاهلية وروح من روحها

وكان لزاماً على المسلم أن لا يتصف بمثل هذه الصفات.

تلك هي الجاهلية بمعناها.. أن تجهل العمل وفقاً للمبادئ العقدية والفكرية السليمة وإن كنت عالماً لمعانيها.

فالجهالة حسب اعتقادي هي جهالة في العمل بالأساس.

ونحن في جاهلية ثانية ..

نسمع كل أسبوع خطبا في المساجد، نشاهد كل يوم دروساً ومحاضرات عبر القنوات الفضائية وشاشات اليوتيوب ونناقش مواضيعاً ونجد أنفسنا نحمل من ينابيع جوانبها، نجالس من أهل العلم ونأخذ من فكرهم ونستقي من علمهم، لكن إذا ما جيء لمراقبة السلوك وتقييم الأفعال والتصرفات وجدنا أنفسنا بعيدين كل البعد عن المنهج الذي نعتقد في صلاحه واستقامته، ونؤمن بسويته أيما إيمان ..... إذن أين نحن حسب ميزان الجاهلية من غير جاهلية ثانية

كلام في فلسفة التدريب والتكوين

إن التعليم والتربية في الصغر كالنقش على الحجر وإن التدريب في الكبر غالبا ما يكون كالرسم على الماء

نسمع في السنوات الماضية عن دورات للتدريب وورشات للتكوين حجمها الساعي كحجم الوقت الذي نقضيه إذا ما دخلنا إلى دكّان لنشتري بعض الفطائر.

إن قانون التعليم والتدريب والتكوين الإنساني يذهب إلى أن المتدرب لابدّ وأن يكرّر ما يتدرب عليه مراراً وتكراراً حتى يصبح من صميم عاداته، فالتكرار يولّد العادة.. وإن الفرد منّا لا تسعه ساعة أو ساعتين حتى يتغير له سلوك أو تتبدل له قناعة فمن شبّ على شيء شاب عليه..

فالتدريب إن لم تكن غايته تغيير قناعات فلا داعي لأن نسميه كذلك، سمّه ندوة أو جلسة تداول أفكار.

كل نشاط تربوي أو تكويني إلا وهو ضمن برامج الدعوة إلى الخير ، الدعوة إلى الصلاح، الدعوة إلى الارتقاء، وإن لم يكن كل ذلك في السلوك الحسن والعقيدة السليمة والقناعات الراسخة بمبادئ فأعظم بها مصيبة وهل هناك أعظم من مصيبة ضياع الوقت والضحك على الناس

لست في مقام أبين فيه موقف اتجاه هذا النوع من النشاط، ولكنني في هذا الكتاب أحاول دائما بعث الأمل في نفوس إخواني الشباب في قراءة النصح لهم والخواطر الداعية إلى الخير والتحلي بالآداب والاقتداء بمن سبقونا وحملوا راية الخير ، وإننا نسعى لأن نرسم التفاؤل الجيّد العقلاني ونبين ما نراه طريقاً سليماً حسب رأينا.

إن الدورات التدريبية والتكوينية في كثير من المواقع ماهي إلا وسائل لجمع المال وبيع المعلومات وأصبح المدرب العشريني الشاب الذي لا زال يسعى لاكتساب خبرات والتعلّم من مدرسة الحياة والذي لم يذق طعم الخبرة بعد يقود حلقات وحلقات يتلوا فيها ترانيم تدريبية تلقاها من شخص ربما قد اكتسب بعضاً من الدروس التي تعلمها من تجارب حدثت له في مجتمع غير مجتمعنا، ونمط تفكيره غير نمط تفكيرنا ونمط حياته غير نمط حياتنا، فالاختلاف واضح تمام الوضوح فمثلاً لا يمكن أن نكون نحن المسلمين نتعلّم من دورات المدربين الأمريكين المتأثرين بالآيديولوجيا الرأسمالية الليبرالية كما لا يمكننا التدرّب على أيادٍ اشتراكية شيوعية وهكذا، فهذا دايلكارنغي صاحب كتاب " دع القلق وابدأ الحياة" يتحدث في كل صفحاته عن تجارب لرجال أعمال أو أطباء أو غيرهم كلهم أو على الأقل جلّهم متأثرين بما يسمى عندهم بـ" العلم المسيحي"

فالحاصل أن المدرّب لابدّ وأن يكون من جنس المتدربين حتى يُدخل في صدورهم ما تحتاجه الأمة لا ما يرغب فيه أعداؤها عن علم أو غير علم.

إن التدريب في الأصل هو إرسال شحنات إيجابية إلى نفوس المتلقين من خلال تجارب شخصية حدثت للمدرب وتعلم منها دروساً إضافة إلى معارف ومكاسب في نفس المجال قد تعلّمها بصفة أكاديمية مؤطرة ومنظمة تكون أساساً لترتيب وتوحيد وتأطير الخبرات، ومتى غابت إحدى الدفتين فلن يقلع المدرب بالمتدربين إلى درب النجاح ولا يرون معنى التفوق الذي لا يكون إلا بين السحاب. ولا يمكن بالتالي أن نسمي الحلقة ورشة تدريبية الواجب أن نجعل لكل خطوة نخطوها أهدافاً واضحة ونرسم لها خططا واضحة المعالم نسير وفقها نحو الهدف فإذا كنا نعتقد أن مجرد الجلوس في قاعات مكيفة ونشاهد عرضا بالكاشف ورجل يشرح ويقرأ ما هو معروض شيئا فيه الكفاية حتى نقول أننا بخير فهذا عين الغباء، فالتدريب هدفه تغيير القناعات وتقويمها كما يقول أهله.

حقيقة الانسان

إذا ما سألنا أحدا عن الإنسان فما تكون الإجابة ؟
إن الإنسان قوة فكرية ونفسية وعقلية وروحية لا يعلم فلسفتها إلا الله فهو أكثر من كونه جثة تمشي على الأرض ، وفي اعتقادي أن الإنسان الذي نعرفه برأسه ورجليه وجسمه ما هو إلا انعكاس لحقيقة وجوده.

الإنسان مفاهيم بسيطة معقّدة،
بسيطة كونه ما خُلق إلا لمهمة واحدة وهي عبادة الله وحده لا شريك له" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" هذا هو المنطق القرءاني لكن تعقيدها يتمثل في كون الإنسان عندما بدأ البحث عن حقيقة وجوده أهمل الجانب الغيبي الصحيح وبدأ يلهث وراء تفكير بشريّ بعيد عن كل صحّة.

جاء الفلاسفة كل يتفلسف حول طبيعة الإنسان وأصل وجوده فظهرت لنا النظريات المختلفة كالتطور والارتقاء لكن حقيقة الأمر غير ذاك.

كنت مع بعض الشباب الذين لعب بعض " المفكرين القرءانيين" بعقولهم وبثوا سمومهم الفكرية عبر شاشات اليوتيوب فتحدثوا عن أن أصل الإنسان قرد فقلت لهم من يرضى أن يكون جدّه قرد فهو كذلك. أما حقيقة الإنسان فهي أنه مخلوق على صورته.

إن اللّٰه خلق آدم على صورته، هكذا جاء في الحديث ، على الصورة التي نراها، خلقه من طين لازب هكذا حدّث القرءان، وهل بعد القرءان والسنة إلا الضلال.

الإنسان منذ أن خلق وهو الإنسان الذي نعرفه بالصورة التي نعلمها والتي نحن عليها لم يكن يوما قرداً ولم يكن دجاجة، وإنما مثل هذه الأفكار يقول بها من ليس له عقل أو قلبه ميت لا يفقه، فالله خلق ءادم من تراب وخلقنا نحن من ءادم نتناسل إلى يوم الدين ولم يكن قبل ءادم عليه السلام سلالة بشرية.

من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه،والتي هي عقيدتنا التي لا ولن نزيغ عن سبيلها، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصدّق خرافات نابعة من أشخاص لا يمكن أن ننعتهم إلا أنهم مرضى نفسيين وإن كانوا يعتقدون في أنفسهم أهل تفكير ، فكل تفكير خارج عن نطاق العقل هو تأسيس لرهبانية أو بناء عقيدة وديانة، فلا كونفوشيوس بنى فلسفة وحسب وإنما ديانة سمّيت من اسمه، ولا داروين الذي يظنّ أنه قرد في الأصل بنى فلسفة وإنما هي عقيدة ينافي بكل المقاييس عقيدة الإسلام.

فمن استقى أفكاراً من غير أفكار الإسلام والمسلمين كان منهم .. قاعدة بسيطة.

إذن كن أو لا تكن.

فالعلم ما قال اللّٰه تعالى، وقال نبيه، حسب فهم الصحابة وسلف الأمة وما سوى ذلك كله وساوس الشياطين.

كن داعيا ولا تكن مغتاباً

إنها تلك الأخت .. نعم أخت .. تلك المتبرجة .

إنها ليست ساقطة ولا قليلة شرف ولا منتهكة العرض وإنما هي مثلك تماماً

إنها الإنسان العاصي المذنب .. مثلي ومثلك

لا يجوز للإنسان أن يكون مراقبا لإخوانه، هذا شرب الدخان وهذه متبرجة وذاك كذا وكذا .. إنها الغيبة بكل معانيها .. إنها الحديث عن الناس بما فيهم من عيوب .. لا يوجد إنسان على وجه المعمورة لا يذنب ولا يخطئ وإنما هناك ربٌ كريم. يعفوا عن السيئات.. ويهدي من يشاء

أنت أيها الإنسان ليس من مهمتك أن تراقب الناس وأخطاءهم ولا أن تحاسب أحدا..

أنت أيها الإنسان كل الدور الذي ستحاسب عليه أنك لم تدع إلى اللّه بخير .. وقد قالها من قالها من قبل _ نحن دعاة لا قضاة _

لا تقاضي الناس ولا تبين أخطاءهم على الملأ ... إنها الفضيحة.

وقد قال الإمام الشافعي في هذا الصدد :

تَعَمَّدني بِنُصحِكَ في اِنفِرادي وَجَنِّبني النَصيحَةَ في الجَماعَه

فَإِنَّ النُصحَ بَينَ الناسِ نَوعٌ مِنَ التَوبيخِ لا أَرضى اِستِماعَه

وَإِن خالَفتَني وَعَصِيتَ قَولي فَلا تَجزَع إِذا لَم تُعطَ طاعَه

لا تدع الناس إلى الخير بل إجعلهم يرونه في سلوكك.. فتكون الرجل المتخلق، الداعي إلى الله بالعمل.

إنها أسرتي وأسرتك لابدّ وأن تنشأ على طاعة الله وحب في الله.

إنها ابنتك وأختك، إن أعددتها إعداداً سليماً كانت مخرجات المجتمع كلها سليمة

فالأم هي المدرسة الحقيقية هكذا تعلمنا.

تلك المتبرجة .. لم تكن كذلك لولا الأسرة التي انحلت واشترت ذاك اللباس ولم تربّي في نفس البنت منذ صغرها الحشمة في اللباس والقول والسلوك.

والشاب الذي يبيع اللباس الفاضح الكاشف هو من منتجات أسرنا وليس مستورد من مجتمعات أخرى .. فلنراجع طريقة صنع الفرد المسلم.

إنه التسيّب الذي حلّ بالآباء والأمهات، فيتركوا أبناءهم بين يدي الهاتف الشخصي والشبكات التواصلية، فيتركوا لأعداء النفس والهوى مجالاً للتحكم في عقول الأولاد..

النتيجة حتمية .. تبرج وسفور .. شرب دخان واستماع للمجون ..

هذا هو الحال

ليس الوقت لأن نذمّ.

الوقت كل الوقت للدعوة بإحسان .. وتقريب المفاهيم وإعادة العلاقة مع العصاة والمذنبين.

إنهم أبناؤنا وإخواننا.. لمن نتركهم أإلى الشيطان والنفوس أم إلى مشاريع غربية تفسد ولا تصلح ؟

تعلّمنا أن الأيام دول .. يوم لك ويوم عليك .. قد يصبح المذنب صالحاً وقد يكون الصالح غدا غير ذلك

فالسؤال هو الثبات .. اللهم ثبت قلوب الصالحين على دينك وأهد الضالين إلى طريقك.

الاعتذار

الاعتذار هو قوة النفس على مراجعة أخطائها وتصحيح مساراتها الاعتذار هو قيمة لن تتحلى بها إلا نفس طيبة المنبت، تخاف من ربها إن هي أتته تحمل على ظهرها ثقل الذنوب والخطايا.

بكل شجاعة يقوم النبي صل الله عليه وسلّم بالاعتذار لأحد أصحابه ويكشف له عن بطنه كي يقتص من ضربة صدرت منه ليقوم الصحابي بتقبيل بطن النبي الكريم، وبكل قوة تجد العلماء يكتبون كتابات تحت عنوان المراجعة يعتذرون لطلبة العلم عن خطأ ما في كتاب أو محاضرة أو فتوى.

الاعتذار مبدأ من مبادئ العقل المستنير القاصد وجه الله تعالى، العقل الذي لا يهمّه مكانة بين الناس إلا أن يشاع الخير في وسط الناس.

كثيراً من القادة اعتذروا لأممهم عن تسيب حلّ بإدارتهم أو برامج فشلوا في تحقيقها، فوجدوا الشعوب تقرر ما هو صالح لأممهم،

جميل هو الاعتذار

لا يُفهم الاعتذار على أنه استصغار للنفس أو احتقار لصاحبها إلا من ذي صاحب فهم عقيم، فالإنسان بين النجاح والفشل فإن هو نجح لقي الترحيب والتشجيع وإن هو فشل لزاماً عليه تقديم الاعتذارات فيكون صاحب القوة.

في سيَر الصحابة نقرأ عن اعتذارات صدرت لبعضهم بعضاً وكانوا إخوة كراماً همّهم كلّه في رفعة الأمة، فلا يغضب الواحد منهم لنفسه ولا لمصلحته ولا يقدّم الآخر اعتذاراً إلا لأنه يعلم علماً راسخاً يقينياً أن مساره لم يكن لصالح رفعة الأمة فيقدّمون الاعتذار ويراجعون المسارات فكانوا أصحاب قوة.

أكثر من الاعتذار ..

تأسف على المواقف التي تبدوا لك فيما بعد أنها سلبية

كن إيجابيا بتقديم الاعتذار

اعتذر لأمك التي ربّتك ونصحتك ولم تأخذ بكلامها فكانت النتيجة غير الذي كنت تنتظر

اعتذر لوالدك الذي كان يهاتفك أن يا بنيّ ادخل إلى البيت قبل العشاء فتكون سليماً معافىً وكنت تقفل السمّاعة في وجهه وتؤفئف من وراءه.

اعتذر لصاحبك الذي كان يجلس بجانبك في الصف وكنت تضحك عليه أو تشغله عن الانتباه للأستاذ

اعتذر من أستاذك الذي كان يتعب نفسه كي يعلّمكم وكنت له مثبّطا ومزعجا في القسم.

اعتذر لصاحب الحانوت الذي كنت دائما تشتري منه ما تحتاجه وقلت له كلاماً جارحاً بسبب ارتفاع الأسعار

اعتذر من إمام مسجدكم الذي صدّقت كل ما كان يقال عنه وكرّرت الكلام

اعتذر من جيرانك الذين لم تعطهم حق الجار الذي أوصى به النبي صل الله عليه وسلّم

اعتذر لأمتك التي تنتظر منك أن تكون مبدعاً خلاّقاً مساهماً في تقدّمها وازدهارها وأنت الآن تسبح في بحر الشهوات ومستمتع في شواطئها ناسيا دورك كفرد من أفراد أمتك

قم اعتذر ولا تتردد

اعتذر بتصحيح المسار لا بالكلام وحسب

غيّر من نمط الحياة، وابحث عن جمع يعينك على فعل الخير ويكون لك من الناصحين

فإنه لا خير في قوم لا يتناصحون ولا خير فيمن لا يقبل النصح

أزمة فكر .. وبالتالي أزمة واقع.

قد يتساءل الإنسان المربّي أحيانا عن سبب عزوف الطالب عن الدراسة والأبحاث، و يتساءل عن الأسباب التي جعلت من الشاب يستغني عن صفة الطالب التي كانت صفة الفخر و الاعتزاز بالأمس والرضا واستبدالها بصفات أخرى متعلقة بالألعاب الرياضية ككرة القدم مثلا أو الغناء أو أن يكون مشهورا في التواصل الاجتماعي وما إلى ذلك ؟؟

حقّا .. إنه سؤال في محلّه ،فالإنسان منذ نعومة أظافره و هو يتعلّم و يتربّى على فكرة طلب العلم فريضة، و هو المطيّة التي يطل بها الإنسان على حياته الجميلة و كما قيل : من أراد الدنيا فعليه بالعلم و من أراد الآخرة فعليه بالعلم . فما هو السبب الذي جعل الآية تنقلب رأسا على عقب في فكر هذا الشاب ؟ و ما هي رهانات ذلك و كيف هي السبل لمعالجة هذه الإشكالية ؟

لست في هذا المقام أبحث في هذه الإشكالية لأنها تحتاج وحدها إلى كتب ودراسات لمعالجتها ولكنني فقط أردت طرحها كتساؤل يراودني في كثير من الأحيان حينما أناقش بعض الشباب وأحاورهم حول هذا الموضوع.

إن المتتبع لموضوع عزوف الطالب عن الدراسة يجد أن الإنسان العربي و الجزائري على وجه الخصوص تربّى تربية إعلامية صُنعت في مخابر عالمية، و للأسف هي مخابر تابعة لأجهزة مخابراتية عدائية لنا لاسيما الموساد الصهيوني اللعين، أو أنها تابعة للمنظمات السّرية اللعينة المنتهِجة للفكر الماسوني اللقيط. و ما أبشعه من فكر و منهج.

و شباب الأمة هم ضحية هذا الإعلام، إذ أن الطفل ذو الثلاثة سنوات يشاهد التلفاز بعلم أو بدون علم والديه و يتابع لبرامج موجّهة خصّيصا للطفل العربي و لا يسمح لنشرها في الأوساط المجتمعية الغربية لما تحتويه من شوائب فكرية و تأثيرها على الطفل وتربيه تربية عنفية و غير أخلاقية بل و تبعث فيه الكسل و الخمول، و تزرع فيه طريقة تفكير غير مسؤولة تعتمد على الخيال غير المنطقي و الذي يجعل من الإنسان و إن كبر سنّه إلا أنه يبقى ذو تفكير غير معقول وبالتالي فإن ذلك سيؤثر سلبا على المرجعية الفكرية للطالب أو الشاب عموماً.

نصادف أثناء تدريسنا مع تلاميذ نحسّ أن لهم تفكيرا مختلفا تمام الاختلاف عن ما عهدناه في السابق ، لما كان الشاب ذو العشرين من عمره يفكّر في قضايا هامّة و مصيرية لأمته بل وتجده في أروقة السياسة و الاجتماع و باحثا في مواضيع كبيرة تلمس فيه

النضج والفهم على العكس تماماً للواقع المعيش الذي ينذر بخطر محدق بهذه الأمة

إن اللوم لا يمكن أن نلقيه على عاتق هذا الشاب وحده، وإنما كل اللوم على الأسرة التي استقالت عن أداء دورها، والإمام بالمسجد الذي أصبح همّه إشباع بطنه وجيبه إلا من رحم الله، والمعلم المربي الذي أهتم بالمؤسسة الخاصة دون أداء وظيفته أيما أداء في المدرسة الرسمية.

اللوم يسقط على رأس كل فرد منّا باسمه، لأن قضية التربية والتعليم لم تكن في يوم من الأيام مسؤولية مؤسسة دون أخرى، التربية متعلقة تمام التعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هكذا نفهم، فالأمر بالمعروف هو الحضّ على فعل الخير، والتمسك بالآداب الرفيعة والأخلاق الفاضلة والسلوكيات الحميدة والنهي عن المنكر هو النصح والنهي عن الأفعال الدنيئة والأخلاق الرذيلة وإن لم تكن هي التربية بعينها إذن فماهي؟.

كلماتك قوة .. فاحذر

إن المتتبع لسيّر الصالحين والفقهاء يجدهم كانواً يتفننون في إرسال الكلمات الإيجابية لقلوب من يتواصلون معهم

كم أعجبني ذلك الحكيم حين نادى الرجال الذين كانوا يوقدون ناراً بصوته: يا أهل الضوء، ولم يناديهم يا أهل النار خشية أن يوقع في نفوسهم غضاضة _ رضي الله عن عمر ابن الخطاب _ .

وكم سرّني لمّا سمعت الأستاذ يعلّم التلميذ أن يا بني :" الاهتمام بالواجبات سبب للنجاح "بدل أن يعاقبه ويفسد عليه جوّ الدراسة فكان التلميذ متفوقاً استحياءً من ملاحظات الأستاذ المحترمة.

وكم يجعلك تفتخر بتاريخ أمتك حينما تقرأ عنهم وتجد الحسن والحسين _ رضي الله عنهما_ مثلاً يعلّمان شيخاً كبيراً الوضوء من حيث لا يدري لمّا لاحظوا أخطاءً في طريقة وضوئه فدنوا منه وقالوا يا شيخنا احكم بيننا أينا يحسن الوضوء فكان الشيخ عندها أدرك صحّة الوضوء.

إن الكلمات التي تنطقها تقع على القلوب فتقوّمها أو تكسرها، كثير منّا جاء ليصلح إنساناً انتهى أمره بعكس ما أريد له.

إنه الأسلوب .. زيّن أسلوبك بالسّمت واللين فإن اللين ما صُبغ به شيء إلا زانه

منّا من يسعى إلى تعليم الناس فيكسر جيلاً بأكمله، يهرب من قاعات العلم على ما فيها من غلظة الكلام وقسوة التعامل إلى قاعات اللهو والألعاب لما فيها من ترويح عن النفس حسب الاعتقاد.

منّا من ينفّر الناس من الدين ظنّا منه أنه يعامل الفسقة والعاصون وليس هكذا العمل

فالرسول صل الله عليه وسلّم أوصى الصحابة رضوان الله عليهم أن "بشّروا ولا تنفروا "

إن الناس تقبل على بعضها بعضاً بالأخلاق الطيبة والتعامل الرقيق الجميل ، فاللسان الرطب في تعامله يأتي بمال الدنيا ويكسب صاحبه الرزانة في القلوب والتعلق بالعقول واللسان السليط كثير السبّ والشتم غليظ الألفاظ لا يمكن إلا أن يكون سببا لنفور الناس وابتعادهم.

كن مؤمنا بأنّ الإنسان لا يقدر على هدر شيء من كرامته ومكانته، لا باللسان ولا بغيره وأعظم مصيبة حينما تخرج الكلمة البذيئة من لسانك في حق أخيك الإنسان فتكون بذلك الظالم الجائر

فلا حب إلا باحترام ولا علاقة في هذه الدنيا ناجحة إلا بالاحترام، فأي احترام يكون بينك أيها الإنسان وبين أخيك إن كان لسانك لا يراعي ما يخرجه من كلام ولا يفرق بين الكلمة المحترمة وغيرها،

كثيـراً مـن النـاس مـن تقـع عليهـم الكلمـات كالرصـاص يـدق علـى قلوبهـم، فـلا يقتـل منهـم إلا التـودّد والاحتـرام والحـب والتلاحـم ويتـرك لهـم الأجسـام والجثـث،

فالعلاقـة الإنسـانية ليسـت بيـن الجسـد والجسـد وإنمـا بيـن الـروح والروح بيـن القلب والقلب فإذا قتلت قلب أخيك بكلماتك الجارحة فماذا بقي لك أيها الإنسان ؟

كـن أهـل خيـر بكلماتـك ..امزجهـا بابتسـامتك تدخـل السـرور علـى إخوانـك

وإياك والغلظة في الكلام فإنها تسرق القلب منك .. وتضيع الألفة بينك وبيـن من تحب.

***

الفهرس

تقديــــــــــم :	07
أنا والمسار	10
الاختلاف	13
تجاوز القلق	15
استبدل القلق بالاهتمام..	17
دمعة على الشباب	20
كن متأدّبا .... تكن انساناً	24
طلـــــب العلم ومسؤولية أهله	29
صناعة الانسان	36
بين الحقيقة والخيال.	39
الحب الصادق	41
الأم	43
الوالدين	45
الشكر	49
لغتك .. شخصيتك	51
في علاقة اللغة بالشخصيةوالذات..	54
من المدّ إلى الرّكل	56
واقع خيالي ..	58
بين الجاهلية الأولى والثانية ..	60
كلام في فلسفة التدريب والتكوين	62

حقيقة الانسان	65
كن داعيا ولا تكن مغتاباً	67
الاعتذار	70
أزمة فكر .. وبالتالي أزمة واقع.	73
كلماتك قوة .. فاحذر	76

تم بحول الله وقوته

للنشر والتوزيع والطباعة واقتناء الكتب يرجى التواصل معنا:

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

الموقع الإلكترونـــي: www.elmmothakef.com

هاتـف / فاكس 79 47 80 033 / 19 04 68 0770

واتساب/86 73 49 0675